المبحث الاول
المرأة في العصر الجاهلي

كان ينظر إلى المرأة في كثير من الشرائع والنظم الاجتماعية على انها من طبيعة انسانية ضعيفة إذا قيست بطبيعة الرجل وكانت المرأة تابعة للرجل وايضا مهدرة الحقوق عند كثير من شعوب العالم المتحضر قبل الإسلام وخاصة اليهود واليونان والرومان فكانت شرائع الهند القديمة تحرم على المرأة حق التصرف والاختيار فكانت في بيتها رهن إشارة الرجل وفي بيت زوجها طوع أمره وعندما يموت زوجها تفرض عليها وصاية شقيق الزوج أو غيره من أقاربه وقد حرمت الشريعة اليهودية المرأة من معظم حقوقها المدنية وجعلتها تحت ولاية أبيها وأهلها قبل زواجها وتحت ولاية زوجها بعد زواجها وقد درج الجاهليون في علاقتهم بالمرأة على أحوال يصعب معها إطلاق حكم عام وهم يحترمونها في نواحي ويمتهنونها في نواحي أخرى فقد كان الروماني وغيره قبل النصرانية الحق في أن يقتل زوجته كما له الحق في قتل عبيده وعندما تولد الأنثى يشعر والدها بخيبة وان تظاهر بالفرح كان فرحا واجما اذ يختلف عن الأفراح التي تقام عند ولادة الذكور أما القانون الروماني فقد جرد المرأة من كل حقوقها وأعطى للرجل السيطرة الكاملة عليها حتى حق الحياة والموت وحق إخراجها من الأسرة وبيعها بيع الرقيق وزعم انه لا حق لها في الحياة الآخرة وإنما تنتهي حياتها بالموت ولقد وصلت المرأة في المجتمع الجاهلي إلى مكانة من المهانة لم تصل إليها امرأة في أي مجتمع آخر فكان العرب يعتبرونها متاعا فحسب وكان للرجل مطلق الحرية في تطليق زوجته وقتما شاء كما كان

- له مطلق الحرية في الجمع بين اكثر من زوجة وكان الزواج الموقت أو زواج المتعة منتشرا بين عرب الجاهلية .

كانت المرأة تحرم من الميراث شانها شان الولد الصغير إذ أن قانون الورث لديهم لا يورث ولا يعطي حق الميراث الا لمن قاتل على ظهور الخيل وكانت المرأة هي نفسها تورث مع المال والماشية وتباع وترهن ورغم ذلك فقد احتلت المرأة في الجاهلية مكانة لا يمكن إنكارها حيث كانت تعتني بشئون بيتها وترعى أطفالها وتساعد الزوج في مهنته لبعض الصناعات كالغزل والتجارة أما في الحرب فكان يوكل إليهن التمريض وتحميس المحاربين وقد زاولت المرأة في الجاهلية كثير من الحرف المناسبة لها لا سيما الحرف البيئية وكانت من الحرف النسائية المنتشرة في ذلك الوقت السحر الكهانة والعرافة والغناء والطرب والرقص وكان من صناعات المرأة التطبيب كعلاج الجروح وجبر الكسور كما شاركت أيضا في دفن الموتى وكان أجدادنا العرب حتى من خلال جاهليتهم يقدرون المرأة من خلال تلك الحرف التي تتقنها .[1]

---

[1] علم اجتماع الاسرة الاستاذ الدكتور / غريب سيد احمد – الأستاذ الدكتور عبد العاطي السيد – دكتور حسن محمد حسن – دكتورة نادية عمر – دكتور السيد الرامخ – دكتور السيد رشاد – دار المعرفة الجامعية ٢٠٠١ ص ٢٥٦ ٢٥٧

المبحث الثاني
المرأة في الإسلام

لا شك أن المرأة قد عانت وقاست كثيرا عند العرب قبل ظهور الإسلام وهذا مما لا شك فيه قد جعل المرأة تحت سيطرة وعبودية الرجل لذا فقد كان انصاف الإسلام للمراة بتقديره حقوقها والدفاع عن ادميتها واهليتها يهدف الى غايتين:-

١. العمل على رفع مستوى الأمة الإسلامية وحمايتها وتأكيد تحضرها عن طريق رفع مستوى المرأة المعنوي والقانوني والأدبي .

٢. اعطاء حقوق المرأة المسلمة كاملة ومساواتها مع الرجل في جميع الحقوق الشرعية.

فقد جاء الاسلام وحرم وأد البنات وحدد تعدد الزوجات بأربعة وقيد عدد الطلقات والرجعات كما اطلق للمرأة حرية التصرف في اموالها بالشكل الذي تريده دون أي رقابة من الزوج كما إعطى الإسلام للمرأة حرية طلب الطلاق إذا استحالت السعادة الزوجية كذلك أطلق لها حرية العمل والخدمة في مكاتب الدولة في ما يناسب طبيعتها الأنثوية كما أعطى لها حق الوصايا على القُصر وأصبحت المرأة في العصر الإسلامي إنسان له كيانه وكرامته تقوم بواجباتها الدينية والدنيوية تساعد في التنمية بمعناها فلقد ساوى الإسلام بين الذكر والأنثى في ظل أعمال البر ومن أهم أعمال المرأة الاهتمام بشئون الأسرة وأحوالها ورعاية الزوج والأولاد وفي إخلاصها لهذا العمل تنمية غير مباشرة للمجتمع ويغنيها هذا الشرف عن سائر الواجبات العامة الاجتماعية والسياسية .

وفي هذا العهد هبت المرأة من ثباتها ولم تجد غير العلم سلاح تستعين به للاحتفاظ بمركزها الاجتماعي واستعادة الوضع الذي سمحت به الشرائع فبرزت في ميادين العلم فكان منهن المدرسات والمحاضرات اللائي يحاضرن في المدارس الملحقة بالمساجد أما عن حقوق المرأة فلم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة فجعل كل فرد يتمتع بالحريات التي كفلها له بغض النظر عن جنسه كما ساوى بينهما في أداء الفروض والواجبات الدينية والدنيوية فالإسلام لم يمنع المرأة عن وظيفة الدعوة إلى الخير والإحسان إلى العمل فقد جعل الإسلام كل فرد يتمتع بحقه في الحياة والحرية وحقه في العمل والتعليم[1]

فهذه هي الحرية بمعناها الصحيح كفلها الإسلام للمرأة ملاحظا إنها إنسان مفكر ونفس محترمة لها تفكيرها الشخصي وارادتها الخاصة فهذه هي عدالة الإسلام ونظرته الصحيحة للمرأة ومكانتها فالحق الذي كفله الإسلام واقره القران الكريم يثبت أن الإسلام إعطى المرأة مكانة سامية لم تعطى لها في الأديان الأخرى كما جاء في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)*

وهناك دليل آخر على سمو هذه المكانة فالإسلام جعل النساء شقائق الرجال في الأحكام والتكاليف ويسمي الفريقين مؤمنين ومؤمنات ومسلمين ومسلمات

وهناك سؤال يفرض نفسه

من أول من آمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟

---

[1] علم اجتماع الاسرة – مرجع سبق ذكره من ص ٢٥ – ٢٦

* سورة الحجرات الأية ١٣

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمنت برسالته وكانت في مقدمة الناصرين والمعاونين له على تأدية رسالته التي أمره بها ربه سبحانه وتعالى وقد بلغ احترام الإسلام للمرأة مكانة عظيمة إذ انه بعد جمع القران الكريم في مصحف واحد وضع عند أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله تعالى عنها فأين هذه المكانة من الأديان الأخرى التي منعت المرأة حتى من قراءة كتب الدين وبان المرأة لا تدخل الجنة مع الرجال في الآخرة وقد انزل الله تعالى قوله (مَنْ عمل صالحاً منْ ذكرٍ أوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون)[1] (#)

---

[1] رحمة الأسرة بالنساء وحقوق وواجبات الزوج والزوجة – بقلم العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد مكتبة المنار الزرقاء – ط. ١٤٣٠هـ ١٩٨٣ م ٩٠٨ من ص ١٣ ٢٥

سورة النحل الاية ٩٧

المبحث الثالث
المرأة في العصر الحديث

اهتم النظام العالمي بقضية المرأة وقد اجريت الكثير من الدراسات التي عالجت مشاكل المرأة وبصفة خاصة مشكلة خروجها للعمل ، واذا تعمقنا في هذه الدراسات نجد أن بعضها يؤيد فكرة عمل المرأة ويؤيد خروجها للعمل من اجل المشاركة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية بينما نجد أن البعض الأخر يرفض هذه الفكرة من أساسها ويقتصر على تعليمها فقط ثم يخترع الأعذار والأسباب من اجل أن يجبرها على العودة إلى المنزل مرة أخرى و التخلي عن عملها . ولا يدري أن هذه المرأة إنسان بدأ في تذوق طعم بوادر الاستقلال والقدرة والإسهام في الإنفاق الذي كان محرما عليها فيما مضى وحتما سترفض العودة إلى حالتها الأولى من الخضوع بعد أن تذوقت شيئا من لذة المشاركة ولذة العمل

بدأ التوسع في توظيف المرأة والذي ترتب عليه خروجها للعمل في كافة الميادين وفي العصر الحديث نلاحظ أن خروج المرأة للعمل اختلف من مجتمع لاخر تبعا لسياسة المجتمع وإدراكه لدور المرأة فنجد أن هناك مجتمعات لا تفرق بين عمل المرأة وعمل الرجل وهناك مجتمعات أخرى تحدد الادوار والمكانة ونوع العمل لكل جنس .

وعلى المستوى القومي يمكن أن نتصور ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر على استجابة المرأة العربية للزيادة في فرص العمل وهي:-

التقاليد القوانين التشريعات

هذه العوامل تؤدي إلى خلق موقف للمرأة من العمل

واذا نظرنا إلى وضع المرأة الحالي بعد خروجها للعمل نجد أن الغالبية العظمى منهن اصبحن اداة للعمل داخل البيت وخارجه فقد تعود الرجل أن يجد داخل البيت امرأة تخدمه وتطهي طعامه وترعى اولاده ولا مانع من خروجها للعمل لتعود اليه بشئ من المال بشرط أن لا تفقد التزامها الدائم بخدمته في البيت واداء واجباتها المنزلية المعروفة نحو زوجها وأولادها

فبخروج المرأة للعمل واشتراكها فيه تقع في حيرة شديدة لأنها تجد نفسها مطالبة بالشيء وعكسه فمطلوب منها أن تتعلم وتكسب وتستقل فهي تقع في اختيار صعب بين دورها كامراة وزوجة وعاملة ثم دورها كأم بعد ذلك.

لذلك نجد أن حق التعليم والمساواة مكفوله لها ولكنها مطالبة في نفس الوقت بأعباء أسرية ومنزلية وبرعاية الأطفال وقد لا يشاركها في ذلك الزوج وان شاركها لا تكون مشاركته بنفس القدر وبالتالي تشعر المرأة باحساس مرير وهو التمزق بين دورين وقد تشعر بالعجز في كثير من الأحيان عن القيام بهما مجتمعين وكثيرا ما تتمنى في قرارة نفسها أن تتفرغ لبيتها وأولادها ولكنها تصطدم بالظروف الاقتصادية الصعبة التي يتعرض لها مجتمعنا في الوقت الحاضر والتي تحتم عليها أن تستمر في عملها وتكسب منه لكي تسهم في الإنفاق مع زوجها ومواجهة متطلبات الحياة(١)

فالمرأة بعملها خارج البيت وما ينتج عن ذلك من استقلال لشخصيتها يجعل الرابطة بينها وبين زوجها ضعيفة لا قيمة لها